لمحة إلى كذا
لمحة من كذا
لمحة عن كذا

أ. د. مكي الحسني(*)

في كتابي (نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية) الذي أصدره مجمعنا مشكوراً سنة ٢٠٠٩، كتبت في **الطبعة الأولى** الفقرة / ٥٨/ عن كلمة (لمحة)، جاء فيها نقلاً عن «المعجم الوسيط»:

«**اللمحة**: النظرة العَجْلى. ويقال: رأيته لمحة البرق: قَدْرَ لَمْعةِ البرق من الزمان. ويقال: في فلان لمحةٌ من أبيه: شَبَهٌ» ا هـ.

ويقال: لمحة تاريخية، وأدركه بلمحةٍ واحدة...

وفي «الوسيط» أيضاً:

«لَمحَ البصرُ يلْمَح لَمْحاً وتَلْماحاً: امتد إلى الشيء. ويقال: لمحه ببصره: صَوَّبه إليه. ولمحَ إليه: أبصره بنظرٍ خفيف، أو اختلس النظر فهو لامح...».

ويُصادَف أحياناً التركيب (لمحة موجزة)، فما معناه؟

في الوسيط: «أوجز كلامه وفي كلامه: قَلَّلَهُ واختصره».

وعلى هذا يكون معنى التركيب المذكور:

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

لمحة موجزة: نظرة عجلى قليلة/ مختصرة! وهذا -في رأيي- كلام ظاهر الفساد.

ثم هناك من يقول (لمحة عن كذا)؛ أي: نظرة عجلى عن كذا، وهذا أيضاً كلام غير مستقيم!

وقد أشار محمد العدناني في «معجم الأخطاء الشائعة» إلى هذا فقال: «ويقولون: هذه لمحة عن حياته. والصواب: **لمحة إلى** حياته».

وجاء في «المعجم المدرسي» الصادر عن وزارة التربية في سورية: «ويقال: **لمحة إلى** حياة الأديب».

وأذكُرُ أن الأديب عباس محمود العقاد استعمل في كتاباته (لمحة إلى...) أي نظرة عجلى إلى... وهذا تركيب سليم، إذ يقال (لمح إلى) كما رأينا، مثلما يقال (نظر إلى). كلُّ ما ذكرتُ جاء في الطبعة الأولى من كتابي المذكور آنفاً.

وأُضيفُ الآن ما جاء في مقالٍ لأستاذنا سعيد الأفغاني رحمه الله، عن كتاب «معاني القرآن - للأخفش» نشرته مجلة مجمع القاهرة (الجزء ٤٦ لعام ١٩٨٠)، وهو قوله: «أما الباب الثاني فَحَوى فصلُه الأول **لمحة تاريخية إلى** تفسير القرآن، وشيءٍ من تاريخ التفسير واتجاهاته».

أما في الطبعة الرابعة (الصادرة سنة ٢٠١٨) فبدلاً من العبارة (وهذا كلام غير مستقيم) قلتُ: «وهذا كلامٌ فيه نظر»، وكتبت بضعة سطور...

وسأُفصِّل هنا ما قلته في السطور المذكورة، وذلك بعد أن جرى حديث مطوَّل بيني وبين صديق مختص بالنحو والصرف، هو الدكتور محمود الحسن، الذي يحفظ كثيراً من الشعر، وينظم في بعض المناسبات الخاصة مقطوعات شعرية.

ففي أثناء الحديث، ذكر صديقي شيئاً من الشعر القديم استُعملت فيه كلمة

(لمحة) متعديةً بالحرف (من)، كما ذكر أن في كتب بعض **المعاصرين** المعروفين وردت كلمة (لمحة) متعديةً بـ(عن) في عناوين بعض الفصول... فرجوتُه أن يوافيني بما لديه من الشعر والنثر المتضمن كلمة (لمحة).

من المعلوم أن اللمحة في الأصل مصدر مَرَّةٍ للفعل لَمحَ يلمَحُ، أيْ: نظر نظرة عجلى. يقال لَمحهُ ولمحَ إليه كما ذكرنا. ثم استُعملتِ اسماً دالًّا على الشيء **الذي يُلمح بالنظرة العَجلى، وهو الأصل، ثم توسَّعوا بها فأطلقوها على ما يُرى بالنظر عامةً**، كما في قول بشّارِ بنِ بُرْد (ت ١٦٧هـ):

أُكَلِّمُ **لَمحَةً** في التُربِ **منها** كَلامَ المُستَجيرِ مِنَ العَذابِ[1]

وقولِ أبي نُوَاس (ت ١٩٩هـ):

في البَدرِ **مِن** صَفحتِهِ **لَمحَةٌ** **ولَمحةٌ** في الظّبيِ **مِن** طَرْفِهِ

فالمُرادُ باللَّمحة في بيت بشار صورةٌ لامرأةٍ غابت عنه، ولمّا اشتاق إليها رسم في التراب صورةً لها وجعل يتأملها. وساغَت تسمية الصورة لمحةً باعتبارها شيئاً مَلموحاً، أي: مرئيًّا بالنظر. واللمحة في بيت أبي نواس تعني ما يراه النّاظر من حُسن الوجه وجمال العيون.

فاللمحة في البيتين هي: مصدر مَرَّة للفعل لمَحَ يَلمَح، بمعنى اسم المفعول: المَلموحة، أي: المرئية بالنظر، عُبِّر به عن اسم الذات (صفحةُ وَجْهِه، عَيْنُه)، لدلالتها على مُسمًّى يُدرَك بالحواس. وحين تُستعمَل اللمحة بهذا المعنى **يُمكن تعديتها بـ (من) التي للتبيين**، فيقال: **لمحةٌ من وجهه على**

---

(١) هذا البيت قبله:

ولَمّا فارَقَتنا أُمُّ بَكرٍ وشَطَّت غُربةً بَعدَ اكتِئابِ
خَطَطتُ مِثالَها وجَلَستُ أشكو إلَيها ما لَقيتُ عَلى انتِحابِ

الحقيقة، ولمحةٌ من أخباره وسيرته على المجاز، وجمعها «ملامح» على غير قياس[٢].

ولهذا قالوا: في فُلانٍ لَمحةٌ **من** أبيه: شَبَهٌ.

واستُعمِلت اللمحة – مقترنةً بـ (من) التي للتبيين – أيضاً في معنى الكلام الموجز الذي يمكن – لِوَجازته – أن تستوعبه لمحة، أو النبذة المختصرة، فيُقال: **قرأتُ لمحةً من شعر فلان، ولمحةً من حياته**، جاء في نهاية الأرب: «ولْنذكرْ لُمْعَةً من رسائل البُلغاءِ والفضلاء، **ولمحةً من** أشعارِ الأدباءِ والشعراء»[٣].

أما تعدِّي اللمحة وفق هذا المعنى **بـ (عن) فلم يرد عمَّن يُحتجُّ بفصاحته من القدماء والمتأخرين**، على حين كَثُر في كتابات **المعاصرين**، وفي عناوين الكتب والأبواب والفصول، نحو:

- «**لمحة عن** ابن عباس ومدرسته»[٤].
- **لمحة عن** ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ)[٥].
- «وفي القرآن آية من الآيات أعطتنا **لمحة عن** هذه المسألة»[٦].

ومعظم الذين كتبوا في الأخطاء الشائعة **منعوا هذا الاستعمال**، متمسكين بأن اللمحة **لا يجوز أن تتعدى بـ (عن)**.

وأجاز هذا الاستعمال المجمعيّ المصريّ أحمد مختار عمر في كتابه

---

(٢) ينظر: الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١/ ٢٦٨.

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت٧٣٣هـ)، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٢٣هـ، ٥/ ١٧١.

(٤) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، ط٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص ١٤١٥هـ، ٥/ ٣٠٦.

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس، ط٤، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣، ص١٣٣.

(٦) تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧، ٧/ ٤١٦٧.

(معجم الصواب اللغوي)، قال: «هذه **لمحة عن** حياته. **الرأي**: مرفوضة عند الأكثرين. **السبب**: لتعدية مصدر الفعل «لَمَحَ» بـ «عن»، والوارد تعديته بـ «إلى». المعنى: نظرة عاجلة. **الصواب، والرتبة**: هذه لمحة عن حياته [صحيحة]، التعليق: الجار والمجرور في الجملة ليس متعلقاً «بلمحة»، وإنما بمحذوف يقع صفة. ويمكن تقدير المحذوف بحسب ما يناسب حرف الجر، ويقدر هنا «مذكورة» ا هـ[٧].

والرأي النهائي أن مَن منع هذا الاستعمال **فحُجَّته صحيحة**، لأنه لم يرد عمّن يُحتجّ بفصاحته من القدماء والمتأخرين، وإنما اقتصر استعماله على كتابات المعاصرين.

وأما مَن أجازه **فحجته كثرة شيوعه** في اللغة المعاصرة، وأُلفة الكُتَّاب والقُرّاء له. وللكاتب أن يختار بين الفصيح وما سواه.

وفي التوجيه النحوي له: لا حاجة لتعليق (عن) بصفة محذوفة للمحة، كما قرَّر أحمد مختار عمر، لأن الصفة المحذوفة يجب أن تكون إما مدلولاً عليها بالسياق، وإما كوناً عامًّا، وتقدير الصفة «مذكورة» ليست كوناً عامًّا ولا يدل عليها السياق، والوجه أن يكون التعليق بكونٍ عامّ هو صفة للمحة، أي: لمحةٌ كائنةٌ عن فلان، ويكون معنى (عن) هو البدل أو النيابة، وهو من معانيها المشهورة، والتقدير: هذه لَمحةٌ عن فلانٍ، أي: هذه كلمة مقولة نيابةً عنه، على اعتبار أنه لو أراد أن يتحدَّث عن سيرته لأتى بالكلام ذاته، فكان واضعُ اللَّمحة نائباً عنه فيها.

* * *

(٧) معجم الصواب اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ١/ ٦٤١.